الفصل الرابع عشر

المبحث الأول

إنهم أبناء غير شرعيين

«إن مظهرنا وتكويننا الجسماني والأنف الأقنى الذي نتميز به دون سائر الناس هي أدلة كافية لإثبات أننا عنصر آخر». (كذلك الحمار).

١ ـ يدَّعون أنهم عبرانيون: من أين لهم هذه التسمية، من هم الذين في الأصل عبرانيون؟

فإذا كان اسم العبرانيين نسبة إلى الهايبر فجميع الهجرات العربية تسمى الهايبر، وهجرة إبراهيم عليه السلام والذين عبروا نهر الفرات معه وأهله ولوط ـ عليه السلام ـ وغيرهم، فإذا كان الأمر كذلك فجميع من كان في الهجرة غير إبراهيم عليه السلام ومن في نسلهم. وكذلك هجرات الألف الأول والثاني والثالث والرابع قبل الميلاد، فلماذا اختصوا بهذا الاسم؟ ولماذا العرب من أبناء إبراهيم ـ عليه السلام ـ لم يتسموا بهذا الاسم؟

وإذا كان الاسم 'عبرانيون' لأنهم عبروا نهر الأردن من سيناء، فهؤلاء جميعاً ليسوا إلا جزءاً من دولة داوود وسليمان ـ عليهما السلام ـ في أرض فلسطين التي وحّدها داوود ـ عليه السلام ـ وجعلها مملكة له، وهي تشمل أقوام المنطقة كالأقباط المؤمنين بموسى ـ عليه السلام ـ «السامريين»، والسحرة، وآخرين، إذ بسط نفوذه على جميع شعوب المنطقة.

وإذا كان المقصود بالعبرانيين الذين يتكلمون العبرية فهي لغة الفلسطينيين الكنعانيين الذين كانوا سكان الأرض، وإن لغة إبراهيم عليه السلام كانت الآرامية المسمارية، وكذلك لغة أبنائه إسحاق ويعقوب وحتى إسماعيل

ـ عليهم السلام ـ الذي تعلم العربية من قبائل جرهم.

أما لغة بني إسرائيل في مصر فهي الهيروغلوفية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ فكانت لغة قوم موسى ـ عليه السلام ـ وفرعون الهيروغلوفية، ولغة داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ الكنعانية.

٢ ـ أما ادعاؤهم أنهم ساميون: فبماذا يمتاز الساميون، أليسوا نسباً عرقياً «إذا كان حقيقة» والله خالق الأعراق؟ فإذا كان سام بن نوح عليه السلام هو أول الساميين فإن إبراهيم عليه السلام جزء بسيط منهم، فالعرب ساميون والكنعانيون ساميون والآشوريون والبابليون والفلسطينيون والعمالقة والهكسوس والفينيقيون والعموريون والمؤابيون كلهم ساميون.

فما هذه الميزة لهذا الانتماء والناس كلهم لآدم وآدم ـ عليه السلام ـ من تراب، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى؟ فالناس ليس مقامهم عند الله بانتمائهم العرقيّ، ولكن يتقربون إلى الله بعبادته واتّباع أنبيائه ورسله وتعلّم شرعه «وليس بقتلهم الأنبياء وتكذيبهم لهم».

الناس مخلوقون لعبادة خالقهم الذي سخر لهم ما في السماوات والأرض؛ ليوصلهم إلى محبته وتعظيمه والقيام بأعباء الخلافة في الأرض وإعمارها.

الله ربّ العالمين بأعراقهم ولغاتهم وليس رب فئة هو خالقها؛ لأنه إذا كان كذلك فهذا يعني أن باقي الأقوام قد خلقهم إله غيره، وهذا شرك يستحق عليه العبد لعنة الله وسخطه، لذا فقد لعنهم الله في كتابه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤]، ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ [المائدة: ٦٠].

الإنسان لا يفخر بانتسابه لأب أو أم أو قوم؛ لأن ذلك قدر من الله لهذا العبد، فليس انتماؤه باختياره، ولكن يفخر الإنسان بعمله خاصة إذا كان

حسب شريعة الربّ وحسب أوامره ونواهيه.

فنوح عليه السلام لم يُقبل منه أن يقول: إن ابنه من أهله.

كـن ابـن مـن شئـت واكتسـب أدبـاً يغنيك محموده عن صالح النسب

٣ ـ كذلك يدّعون أنهم بنو إسرائيل: فإسرائيل «يعقوب عليه السلام» دخل وأبناؤه مصر واختلطوا بالأقوام، فآمن بدعوة الأنبياء أقوام: الأقباط والسحرة وقسم من بني إسرائيل، وعندما خرجوا من مصر كانوا خليطاً، وإذا كان هناك نداء لبني إسرائيل «يا بني إسرائيل»، فلأنهم ورثوا النبوة، كما يقول الله: يا بني آدم، للذين انحرفوا عن مسير النبي آدم عليه السلام، فالله لم يقل لهم أنتم بنو إسرائيل، ولكن خاطبهم معنّفاً على تصرفاتهم ومذكّرهم بعهودهم وبما أنعم الله عليهم من نعم قد كفروا بها ومتوعّداً لهم.

ولو كانوا أصحاب مكانة عند الله لما قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ [المائدة: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، وقوله: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٤٩]، وإني فضلتكم عن غيركم بحمل الرسالة للتبليغ.

ويذكر ربنا تطاولهم على نبيّهم ورسولهم موسى عليه السلام بقولهم لموسى: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [البقرة: ٥٥]، وقولهم: ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

وحقيقة خطابهم من الله أنهم قوم موسى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ...﴾ [البقرة: ٥٤].

وإنَّ تطاولهم على الله وعصيان أمره سبب دخولهم في غضب الله في الدنيا ولعنهم، وأن مصيرهم النار.

كيف أبى إبليس أن يسجد لآدم ـ عليه السلام ـ وقد أمره الله بذلك فكان أنْ

غضب الله عليه ولعنه وطرده من رحمته وتوعده بالنار وبئس المصير ، وهم قد رفضوا أمره عندما قال لهم: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ قائلين: ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤] ، وقوله لهم: ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٥٨ ـ ٥٩] ﴿ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [النساء: ١٥٤]، وقوله لهم: ﴿ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٣].

فهم لم يلتزموا بوصية إسرائيل عليه السلام حيث قال لهم: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ ثم عبدوا العجل ، واتخذوا عزيراً ابناً لله ، وادّعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه ، فكذبهم الله وقال لهم: ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ﴾ [المائدة: ١٨] .

ـ إن إسرائيل هي اسم الدولة التي أنشأها يربعام ، وكانت بالأصل جزءاً من دولة داوود وسليمان ـ عليهما السلام ـ.

٤ ـ أما نسبهم إلى اليهودية: فهي تعني إما انتسابهم إلى يهودا «الابن الرابع لإسرائيل» ، وإذا كان الأمر كذلك فأين نسبة الباقين إلى باقي الأسباط؟ فهذا لا يقبله عقل ولا منطق.

وأما إذا كان الانتساب لليهودية حينما عبدوا العجل وطلب منهم ربهم أن يقتلوا أنفسهم وعلّمهم نبيهم موسى عليه السلام أن يقولوا لربهم: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ ﴾ أي: اهتدينا ، فإذن الذين عبدوا العجل هم اليهود فقط وأما الباقي الذين لم يعبدوا العجل فليسوا يهوداً.

فاليهودية هنا إذن ليست عرقية أو قومية إنما حال العاصي الذي تاب ، فليسوا كلهم عبدوا العجل وهادوا إلى الله.

٥ ـ أما نسبهم إلى الموسوية: فتعني جميع من سار مع موسى ـ عليه السلام ـ من بني إسرائيل والأقباط والسحرة والهكسوس والكنعانيين الذين آمنوا

بموسى ـ عليه السلام ـ وانفصلوا عن موالاة فرعون ، وفيهم السامريّ الذي صنع لهم العجل وفيهم الذين طلبوا من موسى ـ عليه السلام ـ أن يجعل لهم إلهاً كما كان عند الأقوام التي مروا عليها بعد خروجهم من مصر ﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ . . .﴾ [الأعراف: ١٣٨] ، فأيّ اتصال لهم بموسى ـ عليه السلام ـ وهم يخالفونه ويتهمونه بقتل هارون ـ عليه السلام ـ؟

ـ فجميع هذه الانتماءات ليس لها أصل؛ لأن دين الأنبياء والمرسلين هو واحد؛ دين التوحيد لله وحده وإفراده بالربوبية والعبادة ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] ، فالدين عند الله الإسلام ودين جميع الأنبياء هو الإسلام لله وحده ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧] ، وكما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

وطلب منهم ربنا على لسان رسله إسرائيل «يعقوب» ويوسف وموسى ـ عليهم السلام ـ أن يكونوا مسلمين: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

إن تخبّطهم في أمر العقيدة التي حرّفوها جعلهم في تناقض مع دعوة الأنبياء والرسل ، لذا أرادوا أن يعوّضوا عن عقدة الذنب بالمخالفة وعقدة النقص في الالتزام بالشرع ، فقالوا بأنهم شعب الله المختار.

٦ ـ لقد انتسبوا للصهيونية: والصهيونية نسبة لجبل صهيون قرب القدس ، وهذا لا يؤمن به إلا فئة قليلة.

بدأت شريعة موسى عليه السلام الذي ناجى ربه على جبل الطور في سيناء وأنزل عليه التوراة ، فأين جبل صهيون من جبل الطور ، وماذا أنزل عليهم في جبل صهيون ، ومن ناجى عليه . . ؟! إنها تلفيقات وافتراءات.

إن داوود عليه السلام تلقّى مزاميره وهم لا يعترفون به نبياً ، ويغلظون فيه

القول ، فأيّ اتصال لهم به ، فقط لأنه ملك؟

٧ ـ يدّعون أنهم موحدون وديانتهم التوحيد ودينهم سماوي من عند الله ، والتوحيد يعني تعظيم الله الذي لم يترك عباده هملاً ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ ﴾ [الزمر: ٣٩] ، ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٩١] ، فكيف يعبدون الله وهم لا يرون أن الأرض جميعاً قبضته بل هم يشاركونه في الرأي والأمر؟ وكيف يعبدون الله وهم لا يعترفون بأنه أرسل الرسل المخلصين له ، المعصومين من الزلل ، المبلغين رسالته لخلقه ، يتهمونهم بأبشع الصفات ، ولا يعترفون بهم بل يقتلونهم ويترفّعون عليهم؟ فكيف يعرفون الله دون دعوة الرسل ، والله يرسل الرسل تباعاً ، فقبل إبراهيم ـ عليه السلام ـ كان نوح عليه السلام وغيره ، وبعد إسحاق ويعقوب يوسف و موسى وعيسى و . . ثم محمد عليهم السلام؟

كيف يكونون أصحاب رسالة سماوية وهم لا يعترفون للخالق بكماله وعلمه وفضله ، ولا بما أرسله من رسل بالعصمة ، بل على العكس يترفعون عليهم؟ .

٨ ـ إن الفرية التي يفترونها على الله : هي أنه أعطى عهداً لإسرائيل بأن نسله سيكون لهم القوامة على الناس ، وأنه سيعطيه أرض الميعاد ، فلماذا لم ينفّذ الله وعده منذ ١٧٥٠ ق . م إلى ٢٠٠٠ بعد الميلاد؟ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٥٥] .

إنّ الله لا ينصر عباده الكفرة الفاسدين ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج: ٤٠] ، بل ويفضح الكاذبين أيضاً .

لقد قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام عندما طلب من ربّه أن يجعل الإمامة لذريته أيضاً : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] .

والحقيقة ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، فتوريثهم الأرض مرهون بصلاحهم ، وهذا ما لم يكن خلال ثلاثة آلاف سنة ، إذ لو كانوا أهلاً لأورثهم الأرض ، ولقد ورّث الله

المسلمين أمة محمد صلى الله عليه وسلم عندما أقاموا الحق والعدل ، ولمّا انحرفوا سقطت من يدهم الكثير من المدن ، وهم اليوم في سير بطيء في التزامهم ، يعاكسهم في ذلك المفسدون الذين لا يريدون لهم إعلاء كلمة الله ، ولا يريدون إحقاق الحقّ في أرض الله وهذا عهد الله ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأعراف: ١٢٨] ، وعهد الله بالتمكين لأهل طاعته والملتزمين بشرعه ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥] ، ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

وإبراهيم الذي قال له ربه: ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ فقال له إبراهيم: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ فقال تعالى: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] ، فليس للظالم نفسه والظالم غيره عهد عند الله بالإمامة في الأرض أو التمكين فيها.

فرسالة الله إلى خلقه التي حملها الرسل هي رسالة قيم ، فما العلاقة بين العبد وربّه إلا حرص الإله على حماية الخليقة من الوقوع في زلّات الشهوات ، فالسعادة لمن قَبِل ، والويل والثبور لمن تمادى في طريق الضلال لا يستجيب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] ، والمانع من الاستجابة هو الكبر والاستعلاء والظهور على الآخرين «وهذا يتعارض مع دعوة الرسل» ، وهذا الذي يجعل الإنسان يزيغ عن الحق ، (لا يزيغ عنها إلا هالك).

فإبراهيم عليه السلام وفّى ما طلب الله منه ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٧] ، وكان حرياً أن يكون إماماً للناس؛ لأنه لم يتطاول على الخلق ، بل كان دعاؤه: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» ، فقد نفذ أوامر ربّه بتغييب ابنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ في صحراءٍ غير ذي زرع ، ولمّا أُمِرَ بذبحه عندما بلغ معه السعي لم يتردد.

ولقد أمر ببناء الكعبة مع ابنه إسماعيل ـ عليه السلام ـ فلم يتأخر ، وطلب منه الأذان في الناس بالحج فما عصى ، ولذا قال له ربّه: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

إن حالهم «اليهود» كما ذكر في كتاب الله لا يثْبِت أنهم أهل لأي عهد ، فهم موصوفون بما يلي:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٦].

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠] ، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

واتخذتم إلهاً من رأيكم ، واخترعتم ديناً له ، واعتبرتم أنفسكم أوصياء على الإله فنطقتم باسمه ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤] ، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ . . .﴾ [البقرة: ٧٩] ، ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢].

ـ لقد كان في زمانهم أقوام مختلفة ، ولكنّ الله حمّلهم الأمانة بدعوة تلك الأمم إلى الله واتّباع دين الله ، فاعتبروا ذلك مغنماً دون أن يقوموا بواجباتهم في نصرة أنبيائهم ونشر الدعوة لدين الله ، ولقد فهموا من قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] بأنه تفضيل لجنسهم أو نسلهم فتعالَوْا فوق الأمم ، ولم يعرفوا أنه فضلهم بحمل الرسالة وأداء الأمانة «كما

فضّل آدم بتعلم الأسماء» ، وأنه ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨] ، أو قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ١٦] ، فالله تعالى إذ اختار رسله لتبليغ رسالته فقد اختارهم على علمٍ على العالمين ، واختارهم لما فيهم من سمات عالية وصدق وأمانة ، وأحاطهم برعايته ، ثم لم يترك الأمر كذلك فقال: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦] ، وقال: ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

ـ إنّ عداوتهم لله إذ ناصبوه العداء جهرة ، وعادوا الأنبياء ، وعادوا كذلك المؤمنين ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ . . . ﴾ [المائدة: ٨٢].

ـ استخدموا السّحر والشعوذة للدجل على الشعوب ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾.

ـ أنكروا دور الآخرين ودعوتهم ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [البقرة: ١١٣] ، ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠] ، متعالين على الأمم ناكرين الأديان بعدهم.

ـ نسبوا لزعمائهم البطولات فرفعوهم فوق البشر ووضعوا الأنبياء دونهم ، أمثال: «شاؤول ، حيرام ، شمشون . .».

ـ لقد شوّهوا سمعة الأنبياء واتّهموهم بالفواحش حتى يتسنّى لهم أن يسلكوا سبيل الفواحش في أعمالهم وتعاملهم بين الشعوب ، فما من أداةٍ أو وسيلةٍ إلا واستخدموها وإن كانت تنافي الفطرة السليمة وتحرّمها الشريعة ، فالغاية عندهم إذلال الشعوب والحصول على أموالهم «إذلال الأمم ، وإفقارها ، وجعلها ضائعة هائمة» ، ولهذا يستخدمون الوسائل الرخيصة والهابطة.

* * *

المبحث الثاني

المـزاعـــم

١ ـ سندهم الديني:

ـ قول الربّ لإبراهيم عليه السلام: «وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان».

ـ اعتقادهم أن عودتهم ستكون على يد المشيخ المخلص الذي سيبعثه الرب ليخلصهم من العذاب والتشرد، وليحكم العالم ١٠٠٠ سنة آخر الزمان من فوق جبل صهيون ويعود الهيكل من جديد.

ـ قول التوراة: لنسل إبراهيم أعطي، فليسوا وحدهم نسل إبراهيم ـ عليه السلام ـ «فإسماعيل وإسحاق ـ عليهما السلام ـ وذرياتهم»، وآمرهم بدخولها في عهد موسى عليه السلام عندما استخلفهم وبعد ذلك لعنهم ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨]، وقوله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، الظالمون الذين فسدوا وأفسدوا وقتلوا الأنبياء، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وهم لم يتبعوه، «أما هذا النبي فيعني محمداً صلى الله عليه وسلم»، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾.

ـ إبطال هذه الفكرة من قبل حاخام اليهود «يهودا كازي الذي قال عام ١٨٤٣ م وقال معه تسفي كالبشر: إن الرب لن ينزل لقيادة شعبه وهو لن يرسل

المشيخ من السماء لينفخ بالبوق ويجمع شتات اليهود من العالم للتوجه إلى أورشليم.

٢ ـ **سندهم التاريخي**: إنهم كانوا في هذه الأرض في الألف الثاني قبل الميلاد «إبراهيم وإسحاق» ـعليهما السلامـ وفي الألف الأول قبل الميلاد «داوود وسليمان» ـعليهما السلامـ ، ومحض هذه الفكرة أن الكنعانيين واليبوسيين عرب كانوا يسكنون البلاد قبل مجيئهم فليس كل من سكن أرضاً ملكها ، فإذا غاب عنها عاد إليها.

٣ ـ **سند قانوني**: قرارات الأمم المتحدة بالتقسيم وقرارات الدول «بريطانيا ووعد بلفور ، تأييد فرنسا وروسيا و. . إلخ» وهو إعطاء من لا يملك ، وقرار التقسيم مخالف لميثاق الأمم المتحدة المواد «١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٤» التي تحدد مهنة الجمعية العامة للأمم المتحدة بحفظ السلام وليس ببيع البلاد وتقسيمها ، كما أن القرار يخالف الفقرة آ من المادة ٧٧ من الفصل الثاني الذي يمنع أية جهة من التدخل في شؤون بلد غير مستقل «خاضع للانتداب ، مثلاً فلسطين» ، كما أن قراراتها توصيات ليس إلاّ.

إن قدسيّة الأرض في إقامة العبادة وليست في إخراج أهلها ، فالمسلمون يقدّسون الحرمين لكنهم لا يتخذونهما سكناً ، وإلا كان على جميع الشعوب المسلمة أن تترك بلادها وتستوطن تلك الأراضي المقدسة.

إن من يخالف تعاليم الله لا يكون له تقديس للأرض ، فأي مسلم غير ملتزم بشرع الله لا يحضر إلى مكة ليقوم بعبادة ربه «الحج».

ـ هنا لابد أن نناقش عمومية دعوة الأنبياء ووعد الإله لعباده ، وأنه ليس رباً لفئة خاصة ، وأن دور إبراهيم ـعليه السلامـ كان في هداية أهل يبوس والمنطقة التي عاش فيها ، فليس ربه وحده وإلا لما دعا أهل البلاد إلى عبادة الله إذ آمنوا وحولوا يبوس إلى أورسالم ، وكذلك إسحاق ـعليه السلامـ وباقي الأنبياء ، والدعوة التي دعا موسى عليه السلام إليها ليست خاصة بهم ، إذ إن موسى ـعليه السلامـ دعا الأقباط فآمن منهم جمع غفير وآمن السحرة.

فكيف ينسجم هذا مع دعواهم أنها لنسل إبراهيم ونسل إبراهيم ـ عليه السلام ـ ضمن هذه المجموعة الكبيرة؟

إن أفكارهم التعصبية أولاً وجهلهم بدعوة أنبيائهم الذين خالفوهم وقتلوا منهم ، وادَّعَوْا أنهم منهم جعلتهم يتصورون أن الإله متعصب لفئة «أي لهم» وكأنه ليس ربّ العالمين وأرسل الرسل لهداية كل الناس! فإنّ تصوراتهم عن الله ضالّة وكأنه إله همّه مصلحتهم على البشر وكأنه يعمل بإيحائهم ورغبتهم «تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» فليس بينه وبين عباده قرابة ، إنه إله يريد لعباده الخير في عبادتهم إيّاه ويغضب على من يعصيه ويتبع الشهوات ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ويحب الطائعين والمخلصين ، ويغضب على من يعصيه ومن لا يقدره ولا يعترف بأسمائه الحسنى ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٦٧].

إن فكرة الشعب المختار ابتدعوها؛ ليضفوا على أنفسهم نفحة من القدسية ليست لغيرهم ، فهم فوق الشعوب يفوقونها ويمتازون عليها ، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. «خير أمة أخرجت للناس ليست مطلقة» ، عندما تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتنشرون الفضيلة وتمنعون الرذيلة.

إنها عقيدة فاسدة «عقيدة اليهود» أوجدها مركب النقص الذي صاروا إليه؛ نتيجة لعنهم من الله وكره الشعوب لهم لفسادهم ، فيدعون أنهم أبناء الله وأبناء الملوك ، وهذا كذب وبهتان.

كونهم لا يستطيعون أن يتنافسوا مع الشعوب فأية خدمة للإنسانية قدّموا ، وأية حضارة على مرّ التاريخ شيّدوا؟ بل العكس لقد كانوا عالة على الشعوب وسبب إفساد الأمم وسبب الحروب والكوارث.

الله يحبّ من عباده أن يكونوا في خدمة الخلق «هادين ناصحين» ويحبّ من عباده الأعمال التي يقدمونها في خدمة الخلق «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم لله أنفعهم لعياله» ، وهم على العكس.

ورد في سفر التثنية ١٤/ ٢: «لأنك شعب مقدّس للربّ إلهك وقد اختارك الربّ لتكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض» ، ماهو سبب التقديس. . هل الالتزام بالشرع أم لخدمتهم للإنسانية. . ؟

انظر كيف يفترون على الله الكذب ، على من يتجرؤون ، يكذبون على لسان الرب؟! ، فمن يكون هذا في كتابه فهذا دليل على أن كتابه ليس من عند الله ولكن من عند الشيطان « ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ . . . ﴾ [يونس: ٦٠].

ثم كيف يعطي الوعد لإسرائيل وإسرائيل ترك الأرض وهاجر مع أبنائه إلى مصر ودامت هجرتهم ٤٠٠ سنة ، ولولا ظلم فرعون ومنعه لموسى ـ عليه السلام ـ من الدعوة وعدم قبوله الإيمان ، ما جعلهم يفرّون من مصر هاربين.

وعندما طلب ربّنا من موسى ـ عليه السلام ـ ومن معه دخول الأرض المقدسة رفضوا قائلين: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ . . . ﴾ [المائدة: ٢٢] ، وقالوا لموسى: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤] ، أيّ كفر وتحدٍّ للإرادة الإلهية هذه؟! لذا عاقبهم في التيه ٤٠ سنة ، فأيّ شعب مختار هذا؟

إنّ عقدة الذنب عند الفريسيين الذين لم يستطيعوا أن يعلّلوا لشعبهم سبب غضب الله عليهم؛ لأنهم هم الذين يضلون شعبهم وهم سبب المصائب ، جعلهم يكتبون كتاباً بأيديهم يظهر فضل الشعب وقدسيته؛ ليبقى احترام شعبهم لهم ، لقد قال لهم عيسى عليه السلام: [اخرجوا يا أبناء الأفاعي لقد دنستم بيت الرب. قال لهم: أنتم من أب واحد هو إبليس «إنجيل يوحنا» أنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قاتلي الأنبياء فتمثلوا مكيال أبيكم ، أي نبي لم يضطهده آباؤكم وقد قتلتم الذين سبقوا المسيح «سفر أعمال الرسل»].

[يا أبناء الأفاعي كيف تتكلمون بالصالحات وأنتم أشرار «متّى» ـ خيوطكم

لا تصير ثوباً ، إلى الشر تزحفون ، كل من سار في طريقكم سار في ضلال ـ أنتم من نسل الشيطان قاتلي الأنبياء «يوحنا»].

ويلكم أيها الكتبة الفريسيون المراؤون؛ لأنكم تأكلون أموال الأرامل بحجة صلواتكم الطويلة.

ويلكم أيها الكتبة الفريسيون المراؤون؛ لأنكم تأخذون العشر من النعناع والكمون.

ويلكم أيها الكتبة الفريسيون المراؤون؛ لأنكم أهملتم أهم ما في الناموس.

ـ يقول بطرس الكبير: أفضل أن أعيش مع الوثنيين من أن أعيش مع اليهود؛ لأن هؤلاء يمثلون حثالة المحتالين الغشاشين ، ولن يسمح لهم بالاستيطان وممارسة الأعمال التجارية التي يتجاوزونها بالرشوة والاحتيال.

إنّ عقدة النقص التي يعوّضونها بالاستعلاء على الشعوب موهمين الآخرين بأن الله سيحرسهم ويرعاهم وينجز وعده الذي يتخيلونه مع ما ينسبون لله مما لا يليق ولا يرضى به وذلك للوصول لغايات دنيئة ، وهدر حقوق الآخرين ، والنكول بالمواثيق والعهود ، والكذب والخيانة.

فالخوف في جِبِلَّتهم ومستمر في ذراريهم ، يدعوهم للاعتماد على الإله ربهم الذي يحارب عنهم ويقهر أعداءهم بالنيابة عنهم «سفر الخروج ١٤٠/ ١٤» وكذلك جعلهم يستعيضوا عن الأعمال البطولية بالأعمال اللاأخلاقية القذرة والخداع تحت غطاء هو أنّ ربّهم يهوه يوافق على ذلك ، وكذلك القيام بالأعمال البربرية واللاأخلاقية وغير الإنسانية والمذابح الجماعية؛ لينفثوا غليلهم ، وكل ذلك ينسبونه إلى أن يهوه يرضى عن ذلك.

ـ سأل إسرائيل إلهه: «لماذا خلقت خلقاً غير شعبك المختار؟ فأجابه الله: لتركبوا ظهورهم وتمتصّوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا

عامرهم»[1] معنى ذلك: لأنه في طبعهم الشرّ فإنه يخلق لهم ما ينفثون سمومهم به.

كل ذلك جعلهم يقولون في المسيح: إنه كافر لا يعرف الربّ، واتهموه وأمه بأنه ابن غير شرعيّ، وبهتوا على العذراء مريم البتول، وشهّروا بالإنجيل وقالوا: إنه محشوّ بالفجور والإثم «ترى أي فجور أكثر مما هو عندهم في توراتهم البابلية صنعة فريسيهم القذرين»، ووصفوا أتباعه بالملحدين، ووصفوا الكنائس بالقاذورات، والوعّاظ بالكلاب المسعورة، وأن المسيحيين منحدرون من نسل الشيطان، وأن الربّ خلقهم بالصور البشرية خدمةً لأسيادهم اليهود، ولذا يقولون: لا بد من نزع قلوب المسيحيين من أجسادهم وقتل أفضلهم.

عام ١٢٣٩ م رفع نيقولاس دوتين «يهودي متنصّر» إلى البابا غرغوري التاسع معروضاً يحمل على التوراة ويرميه بالانطواء، ويحوي إهانات فاضحة للمسيح وأمه «عليهما السلام»، ويذكر أن اليهودي يجيز له التلمود غش المسيحي والغدر به وقتله، فأمر البابا بجمع نسخ التلمود وحرقها.

وأمر لويس التاسع يهود فرنسا أن يدفعوا إليه نسخ التلمود عام ١٢٤٠م، وأجرى مناظرة بين فريق من أحبار اليهود واثنين من الفلاسفة، وانتهت المناظرة بإحراق جميع نسخ التلمود، وظهر أمر بابوي بتحريم تداوله وحيازته.

عام ١٢٦٣م جرت في إسبانيا مناظرة بين الحاخام موسى بن نحمان وبين لجنة تمثّل رجال الدين والنفوذ والعلم في الدولة، قررت فيها اللجنة جمع نسخ التلمود ومحي ما فيها من فقرات تطعن بالمسيحية، ونفي نحمان، فمضى إلى فلسطين ومات فيها.

---

(١) إذا كان ربنا قد خلق البهائم لنستفيد منها لا لنعذبها، فكيف يخلق شعوباً ليعذبهم شعب واحداً. . .هل خلقوا هم ليعذبوا الناس والله لا يعرف أو لا يستطيع تعذيبهم، وهل باقي الشعوب خلقت لتعذّب، هل هذه من صفات الخالق، هل من صفاته تعذيب عباده ومن أسمائه الرؤوف الرحيم الودود الشكور؟!، وقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.

لذا فالكنيسة تمنعهم من التبشير بشريعتهم؛ لأن المجلس الكهنوتي اليهودي يعتبر النصارى خوارج ، ولذا كانت تأمر بحرق التلمود وإزالة المعابد اليهودية.

ويقولون في سفر حازومار المطبوع بالفرنسية عام ١٩٥٧م ح ٨٨ : [يا أبناء إسرائيل ، اعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى لو سلقناه في قدرٍ طافحةٍ بالقاذورات وألقينا عظامه النخرة للكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب؛ لأنه أهاننا وأدخل خيرة شبابنا «أبناءنا وأنصارنا» في بدعته الكاذبة ، وقضى على أعزّ آمالنا في الوجود ، ولهذا أوجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقرّه جهنّم وبئس المصير].

صدق الله القائل : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾.

كيف كتبت هذه الأسفار والإسلام جاء بعد السبي ب ١٠٠٠ سنة و ١٥٠٠ سنة من موسى ـعليه السلامـ، فاليهود دوماً يكتبون كتابهم «المقدس» بأيديهم ، والله يقول : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٩].

ـ نسبوا لإبراهيم عليه السلام الذي وعده الله بأرض كنعان لنسله «زوراً وافتراءً» التفريط بعرضه للحصول على المال ، وأنه أقدم على الكذب والخداع وتنكّر للقيم والأخلاق ، وصفوه بالعنصريّ المتطرف؛ لأنه حرم ابنه من الزواج بأجنبية ، وبالتحيّز لزوجته اليهودية «متى صارت يهودية واليهودية نشأت بعد ١٠٠٠ سنة» سارة وابنها إسحاق ـعليه السلامـ ضد زوجته هاجر وابنها إسماعيل ـعليه السلامـ لانتسابها لأصل أجنبي «أهُمْ أعلم من إبراهيم بربه ، أهُمْ أعلم من الله».

ـ نسبوا لإسحاق عليه السلام وزوجته ارتكاب المعاصي والموبقات ، وكذلك لابنه يعقوب ـعليه السلامـ «إسرائيل» وتضاف له تهمة تعاطي السرقة.

ـ نسبوا لأولاد يعقوب ـ عليه السلام ـ «إسرائيل» الغدر والوحشية «قصة إفنائهم أهل شكيم» ، واعتداء أحدهم على زوجة أبيه ، وإباحة الثاني زوجة ابنه المتوفّى لنفسه ولأبنائه الآخرين «قصة يهودا وتمارى».

ـ قالوا عن موسى ـ عليه السلام ـ: إنه عمل على تحريض قومه للاستيلاء على أموال المصريين ، وتشجيعهم على التجسس.

ـ نسبوا لأكثر القضاة قبول الرشوة ، واعتداء ملوكهم على أعراض شعوبهم «قصة ألفوها عن داوود عليه السلام وأنه تحايل على أحد قواده ليأخذ زوجته».

فإذا كانت هذه أخلاق إبراهيم عليه السلام وابنه إسحاق وابنه يعقوب «إسرائيل» عليهما السلام فكيف يعطي الربّ وعداً لهؤلاء بحكم الأرض وبسيادة الناس؟! هل يقبل هذه الأخلاق أحد؟ اللهم إلا لأنهم نسبوا للإله صفاتهم «اللاأخلاقية» ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣].

ـ كيف ينتظرون المسيح عليه السلام المخلص وقد جاء فكفروا به؟ وبشّر هو بمحمد «عليه الصلاة والسلام» وجاء بعده محمد ﷺ ، فمتى يؤمنون ببشارة المسيح «محمد»؟.

ـ إن مسيحهم ليس هو الذي بشّر به الأنبياء ولكنّه الدجّال الذي سيفسد الأرض ، وسيعود عيسى عليه السلام بعد أن رفعه الله؛ إليه ليقتل مسيحهم الدجّال ، وستؤمن به الأرض ، ويبقى اليهود مع دجالهم ليقتلهم عيسى المسيح ـ عليه السلام ـ ومن معه.

* * *

المبحث الثالث

سلوكهم مع الأمم

ـ يستخدمون في تضليل الشعوب والرأي العام مخاطبة كل فئة بما يترك صدى في أعماقها ، ولا يقول اليهودي حقيقة إلا إذا أخفى خلفها خدعة ، فهم يدّعون مفاخرين أنهم سلالة الملوك ، ويتهمون الآخرين ببطء الفهم والإيمان بالخرافات .

ـ **سياستهم :**

ـ تسعير الحروب لإيقاع الدول في عجز مالي ليستدين المسؤولون منهم بشروطهم الخاصة .

ـ إدخال أصحاب النفوذ في دائرة تنظيماتهم السرية ؛ للسيطرة عليهم بأفكارهم السياسية والثقافية .

ـ نشر الإباحية للوصول إلى تفكيك الأسرة .

ـ تشجيع التعصّب الطائفي والديني وتسعير الحروب والثورات .

ـ يظهرون الطيب والنزعة للهدوء والاحتكام للحق ؛ ليتغلغلوا إذا كان ذلك لمصلحة الوثوق بهم ، ثم يستأسدون فلا يعترفون بحقّ ، ويتنكرون للمروءة ، هم أهل القتل والإبادة الجماعية إذا ظفروا .

ـ في غفلة الحكم تجمعهم أحياء خاصة ؛ ليحموا أنفسهم من ثورة شعبية ضدهم ، ويتهمون كل من يكتشف أمرهم بمعاداة السامية ، ومع شهرتهم بالغدر فهناك من يعطف عليهم من المغفّلين الذين دخلوا في دوائر تنظيماتهم السريّة .

ـ يمتهنون الطبّ للوصول إلى المسؤولين عن طريق طبّهم ، فينشئون معهم علاقة تصل لتربطهم بنفوذهم السريّ ، وتؤمّن لهم وسائل الفساد والمال ليصبحوا مقيّدين بأفكارهم وتعاليمهم ، وليطّلعوا على أسرارهم ثم يفشوها لشعوبهم كي تحمل عليهم.

ـ تبرير خيانتهم بأعذار ، اعتنقوا التدمير والتخريب لكل شيء ، فكل ما على الأرض يجب أن يكون مملوكاً لهم بالنهاية.

ـ استخدام التخطيط للبعيد وتجزئة ذلك إلى مراحل حيث تزال العقبات أو يتم تجاوزها.

ـ انتهاز الفرص ، فما من حادثة تقع إلا لهم فيها يد ، يستغلونها لمصلحتهم نتيجة اطّلاعهم وتنظيمهم واستعدادهم.

ـ استخدام الظروف الخاصة لكل دولة واستخدام الظروف الدولية «لا يفصل بينهم في تنظيمهم وعملهم حدود دولة».

ـ استخدام الحكومات أو المسؤولين في الدول للتحرك بسرعة وبالوقت المناسب ، كاستخدامهم بريطانيا في وعد بلفور ، واستخدام يهود الدونما في الدخول في الإسلام؛ للوصول للمناصب التي سمحت لهم بالانقلاب على السلطان العثماني ، وكاستخدام فرنسا في التأييد لهم ، وكذلك استخدام إيطاليا ، ولما كشفهم هتلر ألّبوا عليه العالم.

ـ الاستفادة من انتصار الحلفاء في الحرب لتشكيل محاكم «مجرمي الحرب» لمحاكمة أعدائهم ، مخالفين المحاكم الدولية وحقوق الإنسان.

ـ استخدام الحرب العالمية والحلفاء للضغط ولاقتسام الغنائم «الشرق الأوسط» بما يلائم التحرّك المناسب لهم.

ـ التأثير في دول التحالف الغربيّ في إلغاء الخلافة العثمانية وتجزئة الأمة الإسلاميّة لقوميّات ، ثمّ تجزئة القوميّة الواحدة إلى وطنيّات ، ثمّ إلهاء كل وطن بمشاكل داخلية وفرض شروط تقيّده عن العمل.

ـ تهيئة رأي عام عالميّ «حكومات مؤيّدة ، شعوب لا مبالية بعد إحباطها والسيطرة عليها وتعمية الأمور عليها».

ـ إبعاد القضيّة عن أصحاب المصلحة فيها ، مثال ذلك:

* إبعاد قضيّة فلسطين عن المسلمين والإسلام.

* إبعاد العرب عن فلسطين بإرضاء حكومة كل دولة بسراب خادع أو كذبة تنطلي على الحكّام «كالتنمية أو السياحة أو الانفتاح..».

* إبعاد الشعب الفلسطيني عن قضيته ومشكلته ، ذلك بأن القضيّة في أيدٍ أمينة «الأمة العربية ، والجامعة العربية».

* تسييس المنظمات للدول المجاورة وربطها بأحلاف أو محاور «حلف بغداد..».

ـ تسخير حكام المنطقة لأداء دور متناغم «تتناحر تارة ، وتتآلف تارة أخرى» ، وذلك لإلهاء الشعوب مرتين.

ـ عمل حلف مع الغرب لتشكيل جبهة صليبية استعمارية ضد الإسلام والمسلمين وتأييد تحالفات ضده.

ـ مساعدة الدول الغربية في أعمال التنصير في الدول ، لشغلها بردود الأفعال.

ـ مساعدة الأقليّات في كل قطر لتكوّن ثورة ، بحيث تنشغل الأمة بأمور داخلية جانبية.

ـ تغذية العداء بين الحكام والشعوب؛ ليكونوا أعداء «كدور محطة الجزيرة مثلاً في إبراز أخطاء محددة».

* * *

المبحث الرابع

معركتهم الآن مع المسلمين لالتهام فلسطين

إن السنن الكونية تعمل إلى جانب الذي يعمل ويتخذ الأسباب ، وليس للمتقاعس والمتواكل دور وحظّ في النجاح .

فالصهيونية دأبها العمل والتخطيط والتنفيذ ، وحياكة المؤامرات وتجنيد الطاقات الشرعية وغير الشرعية مستخدمة الوسائل كلها ، وبما أنها ليست على حق ، فلذا تعمل بالباطل وتستخدم الوسائل الخسيسة من إفساد الضمائر وشرائها بالمال والإغراء بالشهوات ، فلا تعرف حرمة ولا فضيلة ، بل فقط الهدف الخسيس والوسائل الغير شريفة .

فالأخطبوط يحرّك بأدواته تنظيمات سريّة غير أخلاقية خفيّة ، من مؤامرة إلى مؤامرة ، ومن خديعة إلى خديعة ، ويسلّط عملاءه على شعوبهم .

لقد نقلوا القضية الفلسطينية من كونها جزءاً من الدولة الإسلامية ؛ ليعزلوها عن الإسلام بإسقاط الدولة العثمانية التي كانت القضية جزءاً منها .

لقد حوّلوا الدولة الإسلامية إلى دويلات علمانية طورانية وفصلوا عنها بقيّة الأجزاء على شكل دويلات قوميّة ، وجزّأوا هذه القوميات إلى وطنيات مستخدمين نفوذ الدول الكبرى «بريطانيا ، فرنسا ، روسيا ، أمريكا» ، حيث أبرموا مع الغرب تحالفاً يقرّر فيه أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في شرق البحر المتوسط وجنوبه ، والذي يقيم على سواحله شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، ولذا فلا بدّ من تجزئة المنطقة وفصل الجزء الآسيوي عن الإفريقي بحاجز بشري قوي وغريب «اليهود» في منطقة فلسطين ، يمكن للاستعمار أن يستعمله كأداة في تحضير أغراضه .

لقد استغلوا نفوذهم في دول الغرب «الغرب الذي أوصلهم إلى منطقة أصحاب القرار» ، وأخضعوا هؤلاء في تلك الدول لآرائهم ، وجعلوا مصلحتهم ومصلحة الغرب التي ينادي بها واحدة ، فمن مصلحتهم إفراغ هذه المنطقة من أية قوة ، لذا جعلوا من مصلحة الغرب إضعافها ، وحتى يتم ذلك فلا بدّ من تأثير الغرب في حكام المنطقة وجعلهم دمى تحركهم باتجاه إنشاء جبهة ساخنة بينهم وبين شعوبهم ، فيتدخلون في كل صغيرة وكبيرة ، ويهيئون الانقلابات العسكرية التي تلغي حرية الشعب وتكبّل تحرّكه نحو العلم والتقدّم ، فتلهيه بزعامات فارغة لا يتخلص من واحدة إلا أوقعته في أخرى أشد بلاءً ، كما وتلهيه بتقديم قيم سياسية ورفع شعارات معادية لقيم الأمة ، وتشكيل حزازات وخلافات لا تتوقف ، فتلتهي الشعوب بأمور تبعدها عن حقيقة مهمتها ودعوتها كونها أمة رائدة تحمل رسالة السماء إلى الأرض ، وعن نشر الحق والعدل والفضيلة في أنحاء العالم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

وتدفع بتلك الأنظمة لتقوم بحروب مع اليهود وهي غير مستعدة وغير منظمة وغير موحدة ، في أوقات تفرضها دولة اليهود ، فتحقق لها «الدولة اليهود» انتصارات مزعومة تدفع الشعوب إلى التسليم بالضعف ، وإلى الإحباط ، وتلجأ للتصالح مع هذا العدوّ بالشروط التي يريدها هو؛ ليكون متسلّطاً على مقدراتها وسياستها وطريقة حياتها ، وتدع الأمر الذي يهمها وهو إخراج العدوّ من أرضها .

كما أن دور الصهيونية إيصال المسلمين إلى الضعف والتشرذم والتخلف ، وذلك بمنع قيام تنمية لا تتوافر مقوماتها بسبب الخوف من الكوابيس الجاثمة على صدور الأمة والشعور بالإحباط والضياع .

وهنا تلعب المقولة : إن تعادل العقول «اليهودية» مع الطاقة البشرية العربية سيجعل المنطقة تقطف ثماراً يانعة «أيّ خبث هذا؟نكون نحن ومواردنا أجراء عندهم وهم أسيادنا؟!» .

ومقولة أخرى تدفع بها إلى الغوغاء من القائمين على مقدرات الشعوب «بأن إسرائيل أمر واقع ولا قِبَلَ للعرب بردها عن فلسطين ، وخاصة وأنهم ونحن من أرومة واحدة هي إبراهيم عليه السلام فلا أفضل من القبول بالأمر الواقع وإنشاء سلام» الشجعان «على طريقتهم» .

ومن ناحية أخرى إظهار الجيش الصهيوني كقوة لا تقهر ، وخاصة أن الجيوش العربية جرّبت معه عدة حروب وكل مرة تكون الخسارة بسبب بطولاته الخارقة الخيالية والأسطورية «خاصة وأن معه الدول الكبرى تسلحه ، كما قال السادات الذي هلك: أنا لا أستطيع أن أحارب أمريكا» ، وخاصة وأن العرب محظور عليهم السلاح سواء من الدول الغربية وحتى دول الكتلة الشرقية «سابقاً» التي كانت تستبزهم وتقدم أسلحة أقل تطوراً .

ـ الضغط الذي تفرضه دول الغرب على دول الجوار باسم المساعدات التي لا حاجة للأمة بها .

ـ إن التزام الحكام بالسلام صار لازمة التصاريح والخطابات ، وأنهم لا يحبّذون اللجوء إلى الحرب ، فالضغط الاقتصادي عن طريق البنك الدولي «الذي تديره الصهيونية» يشترط أمور التخلّي عن التسلّح وتخفيض القوات العسكرية إلى حدود الدفاع عن أمن النظام الحاكم فقط .

لقد أعلن السادات أن السلام سيريحه من ضائقة اقتصادية وستصبح مصر في بحبوحة من العيش «أين هذا السراب بعد عقدين من الزمن؟» .

كل ذلك يحطّم معنويات الشعب والغيورين على بلادهم وأمتهم ، فمنهم الذين يفرّون خارجين لدول الغرب الذي يحتضنهم؛ لأنهم ثروة دون جهد ، أو إذا كان لهم دور في النصيحة فمآلهم . . .

لقد دخل الكثير من عملاء الموساد اليهودي في سلم الترقي في الأنظمة وذلك ليصلوا إلى أعلى المناصب ، فكم وكم من كانت أصولهم يهودية اشتركوا في سياسة البلاد وكانوا في المواقع الحساسة بالمسؤولية .

لابد من ملاحظة أن أي توسع صهيوني أو اتفاق سلام مع الصهيونيين يكون

على حساب كبت حريات أهل الحق والفضيلة وإسكاتهم بالاعتقال أو التشريد ، وكيل التهم لهم.

لاحظ حروب الهند وباكستان ، أين كان المسلمون؟.

وكذلك يوم توقيع صلح كامب ديفد أين كان أصحاب العقيدة المخلصون؟

وهكذا في هزيمة حزيران ١٩٦٧م كيف كان الوضع؟

كيف أقصي الشهيد عبد القادر الحسيني عن الجهاد ، والشهيد حسن سلامة عن المعركة من قبل صاحب السلطة الذي كان مستشاره غلوب؟!

كلّ ذلك دليل على أن الحروب الصليبية لم تتوقف كما قال غورو عندما دخل دمشق غازياً قائلاً عند قبر صلاح الدين: ها قد عدنا يا صلاح الدين ، والحروب الصليبية الآن انتهت.

إن أعمال اليهود وترقبهم الدائم لحركة المخلص من الأمة منع أيّ تحرك نحو الاتجاه الصحيح ، تأخذه الأمم الغربية التي تحالف مسؤوليها المنضوين تحت تنظيماتهم السرية ، أو تضبطهم بفضائح أخلاقية تستخدم كورقة رابحة تساوم عليها.

فمن كان سبب إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما..؟

ومن قتل القادة العسكريين المناوئين لليهود في محاكمة «نورنمبرغ» اليهودية والتي أعضاؤها كلهم يهود؟ وذلك لإرهاب غيرهم من القادة في عدم التطاول على اليهود باسم محاكمة مجرمي الحرب «كموسوليني ، وهتلر و..» ، ويسهل عليهم بهذا إرهاب المسؤولين في تلك الدول وإخضاعهم لمآربهم قبل أن يعلنوا عداءهم لليهود بإنذارهم أن نهايتهم محتومة إذا لم يقبلوا مطاليبهم هكذا..

الإرهاب اليهودي: إن تجسسهم على الدول الحليفة لهم لا يقف عند حدّ ،

ألم يشتروا المهندس السويسري الذي أمدهم بمجموعة كاملة من

تصميمات طائرة الميراج الفرنسية؛ لتصنع طائرة مماثلة «سرقة» باسم طائرة الكفير؟

ألم تسرق ٢٠٠ طن من أوكسيد اليورانيوم من شركة كيميائية ألمانية عن طريق فرع الشركة في بلجيكا ، واشترت كمية من جنوب إفريقيا؟ كل ذلك ليصبح مفاعل ديمونة النووي ترسانة وتصبح دولتهم سادس دولة تملك السلاح النووي عن طريق السرقة من الدول التي حالفتها ، دون أن يستطيع أحد من تلك الدول أن ينبس ببنت شفة؛ لأن المسؤولين فيها من تنظيماتهم السريّة .

ألم تشتر ضمائر بعض الحكام المعادين لها في نقل يهود الفلاشا بصفقة سرية لجيوبه؟

ألم تغْتَلْ المهندس الذريّ محمد المشد ، فقط لأنها شعرت أنه يعمل لمصلحة بلاده العربية؟

ألم تتواطأ مع حاكم دولة عربية في هبوط طائراتها لدى تلك الدولة؛ لتقوم بتدمير المفاعل النووي العراقي الذي لم ير النور بعد ، وذلك في ٤/ ٦/ ١٩٨١ م ، وتعود طائراتها إلى فلسطين المحتلة بهدوء وسلام؟

ألم تسرق رادار «محطة زنته ٢ طن» مع هوائياته ومراكز تشغيله بحوامتين من الجبهة المصرية في ٢٦/ ١١/ ١٩٦٩ م ، دون أن يتكلم أحد أو يدافع عن ذلك أحد ، والحكام ساكتون ، والشعوب تتلوّى من القيود؟

كيف تمت عملية عنتابي وإطلاق سراح المختطفين الذين اختطفتهم المنظمة الفلسطينية عندما اختطفت الطائرة الفرنسية المتوجهة من تل أبيب إلى باريس وعلى متنها ٢٠٠ راكب منهم ٨٣ يهودياً ، في ٢٧/ ٦/ ١٩٧٦ م ، واحتجزت اليهود فقط . مع أي من حكام المنطقة كان التواطؤ لتقطع الطائرات اليهودية ٢٠٠٠ كم تحمل قوات الكوماندوس وتصل إلى عنتابي وتطلق سراح المحتجزين ، ومن ثم تعود إلى الأرض المحتلة ظافرة بمعونة من . . . ؟

كيف استطاعت وحدات يهودية النزول في بيروت في ١٠/ ٤/ ١٩٧٣ م وقتل كل من محمد النجار وكمال عدوان وكمال ناصر «مِنْ قياديّ المنظمات

الفلسطينية» في بيروت ، ولا أحد يحرك ساكناً؟

ألم تشارك في قتل المهدي بن بركة في باريس؟

من الذي ارتكب الهجوم على قانا في لبنان بوحشية لا مثيل لها؟

ألم تحاول قتل عمدة نابلس بسّام الشكعة ، وكريم خلف عمدة رام الله ، ومحمد الطويل عمدة النبيرة في فلسطين ، عندما زرعت لهم عبوات في سياراتهم في ٢/٦/١٩٨٠ م؟

أيّ من المسؤولين في البلاد المجاورة لم يكن له اتصال بهم ، وتمّ تأمين مباحثات لهم معه دون علم شعوبهم؟

وهكذا فهذه الشرذمة التي جعلت مصالحها مرتبطة بمصالح الغرب ، واستغلت حاجة الغرب لها في تأدية مهامها الصهيونية والاستعمارية الحاقدة التي لا تزال تفكّر في السيطرة على مقدّرات الأمة الإسلامية.

قتل الكونت برنادوت الوسيط الدولي.

مذابح دير ياسين ، وقلقيلية ، وقبية ، وصبرا وشاتيلا.

وحروب صليبية ، كما أعلن جورج بوش الابن في شهر ٩ ، وكما أعلن كلاوس السكرتير لحلف الناتو ، وكما أعلن غيره.

فنحن لا نأتي بجديد إذا قلنا: إن دور الصهيونية هو مصدر للإفساد الأخلاقي والاجتماعي والسياسي والأمني... ، ومصدر توتر وتهديد اقتصادي بالفقر وتبديد الثروة ، ومصدر تهديد عسكري لكل مجموعة تريد الخير لبلدها ولأمتها والعالم.

وهي شرط غربي لتأديب الخارجين عن سياسة الغرب في التغريب ، والتخلي عن القيم الانحلالية وعبادة آلهتهم في الرشوة والإدمان والجنس والإباحة.

ولقمع كل معاند لسياسة الغرب الملحد ، هذا الغرب الذي يتسلّط على الحكّام بوسائل أو بأخرى «ترهيب وترغيب» وسياسة العصا والجزرة... ، هو

في تعامله يتعامل مع فرد وليس مع نظام قيادته جماعية يحتاج فيها لعدة سياسات مختلفة في وقت واحد.

إن الدولة الدخيلة التي قامت على أرض فلسطين منذ نصف قرن ماذا استطاعت أن تقدم للعالم؟

ـ قتل نصف مليون ، وتشريد ٣ ملايين ، وقتل الأطفال والنساء.

ـ حروب مستمرة وعداء كامل للجوار «فأي خير في جار هذا شأنه؟».

ـ الإساءة إلى الأمم بالتدخل في شؤونها وإفسادها واللعب على الحكام وتوريطهم أمام شعوبهم؟

ـ تتوعد بمجيء مشيخها المنتظر الذي يعلن السيطرة الكاملة على العالم بهذه الأخلاق الشرسة ، والذي يعرفه المسلمون بأنه الدجال الذي يفسد العالم ويخرجه عن دينه وخلقه.

ـ لقد مضى على فساد هذه الطغمة ثلاثة آلاف سنة ونيّف وهي تخطط للوصول إلى فلسطين.

بعد ما قامت دولتها ، هل انتهت مهمتها ، وبدأت بالعمل لخير الإنسانية؟

إنّ دولة الإسلام بأقل من ربع قرن ودون تخطيط مسبق فتحت العالم وأنارت طريق الأمم ، وأقامت حضارة ونشرت الحرية والحق والعدل ، فأمن الناس على أموالهم وأرواحهم ، وفاضت الخيرات ، وانتشر العلم وولّى الجهل والظلمة ، ولاتزال البشرية تعيش من خيرات ذلك العهد.

هؤلاء العنصريون يريدون أن يكذبوا على التاريخ ، لقد ادّعوا أنهم يعيدون دولة داود وسليمان عليهما السلام اللذين قامت دولتهم على الإيمان بالله ونشر الفضيلة ودين الله الإسلام.

فالتاريخ يشهد على حكمهم بشرع الله ولا أقل من أن تقول نملة في عهد سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] أي: لا يحطمنكم عن غير قصد ، أما هم فيقولون عن

داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ إنهما كانا من أهل الفجور وعبادة الأصنام . .

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأني كامل

أيّ دولة يقيمونها باسم إسرائيل وهو نبي الله وهم يكذبون على الله ويكفرون به ويحاربون رسله؟ يحاربون لنشر الضلالات والفساد والإباحية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

لذا فالمسلمون لهم حرب مقدّسة لإعلاء كلمة الله ، وتطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٧] ، ومَنْ خلفهم إلاّ كل مَنْ يدور بفلكهم الفاسد من الغرب والشرق؟ ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج: ٤٠].

❊ ❊ ❊

المبحث الخامس

الوضع الحالي لأعداء الله

إنّ كلّ جسم يحمل معه سبب هلاكه ، وإن ما بنُي خطأ فلا يستطيع أن يقاوم.

وفي دولة ما يسمّونه بأرض الأجداد نجد أن العبقريّة العبريّة التي يدّعونها استطاعت أن تفسد العالم لتقيم على أنقاضه دويلة هزيلة لا تستطيع أن تصمد؛ لأن شعبها لا يستطيع البناء إذ إنه متفنن بالخراب:

فهو ممزّق بالخلافات ، فالشعب الذي لم ينج من نقده نبي أو حتى الإله ، كيف يستطيع أن يأمن بعضه بعضاً؟ فهو فئات متعددة مشرذمة.

آ ـ من جهة الطوائف: فهناك اليهودية التقليدية القديمة التي تدعو لقواعد الشريعة اليهودية المستمدّة من التلمود «الهلكا» وترفض ذوبان اليهود في الطوائف الأخرى.

١ ـ في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ظهرت حركة إصلاحية تدعو للاندماج مع غير اليهود للخروج من العزلة ، وتنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وانبثقت من اليهودية التجديدية.

٢ ـ اليهودية الأرثوذكسية ، وهي الأكثر والأهم في الكيان الصهيوني.

ب ـ من جهة المجتمع الثقافي: ينقسم إلى:

١ ـ العلمانيّين ٣٥٪.

٢ ـ المحافظين التقليديين ٥٠٪

٣ ـ المتدينين ١٥٪ ، وهم قسمان :

١ ـ الصهيونيون «حزب المفدال ، وحركة غوش إيمونيم وغيرها .

٢ ـ غير الصهيونيين «الحرديم» فهم يرون الدولة لا تطبق التوراة فهي علمانية «حزب دغل هتوراة ، وشاس وغيرها .

* ويظلّ الصراع بين العلمانيين والمتدينين مظهر الصراع الأكبر في المجتمع الصهيونيّ ، حيث الخلاف على معظم القضايا كإقامة الدولة ، ودستورها ، والتعليم ، والسبت ، والخدمة العسكرية ، والأطعمة ، والذبائح ، والمرأة ، والزواج ، وحائط المبكى ، والقوانين الدينية «كقوانين التشريح وغيرها . . »

ج ـ من ناحية الهوية أو التابعية : هناك عدة اتجاهات :

١ ـ إطار الهلال الخصيب وأرض كنعان .

٢ ـ الهوية العبرية أو الاتجاه الصباري ، ويركّز على العنصر اليهودي الذي نشأ في فلسطين .

٣ ـ الهوية الإسرائيلية ، ويدعو لأن تكون الدولة لجميع طوائفها العرقية والدينية .

٤ ـ الهوية اليهودية وهي عدة اتجاهات :

١ ـ هوية يهودية إسرائيلية علمانية «اليمين القومي المتطرف» .

٢ ـ الهوية اليهودية القومية «حركة غوش إيمونيم» .

٣ ـ الهوية اليهودية الطائفية السفرديم «الشرقية» «حزب شاس الشرقي» .

٤ ـ الهوية اليهودية الدينية «الأحزاب الدينية السياسية والقوى الدينية غير الحزبية» .

د ـ من الناحية الاجتماعية : يتكون من مجتمع هجرة + دولة مهاجرين .

هـ ـ من ناحية اللغة: هناك ٧٠ لغة قومية ، وهناك مستعمرات مقامة على أساس طائفي أو سياسي أو عرقي.

ـ والسؤال الذي لا يجد جواباً: من هو اليهودي؟ وعليه تقوم حرب ضروس بين جميع الاتجاهات.

فهناك تعريف قانون الهجرة ، وتعريف اليهود الإصلاحيين ، وتعريف اليهود الأثوذكس ، وتعاريف العلمانيين والليبراليين.

و ـ في المجال السياسي: هناك أحزاب وحركات سياسية متناقضة كبيرة وصغيرة ، كلها ممثلة تقريباً في البرلمان «الكنيست» وجميعها تعتبر القضايا الأمنية فوق السياسات الحزبية ، إنها تمثل صورة المجتمع العسكري الاستهلاكي وغيرالمنتج.

••• وتشمل خارطة الأحزاب:

ـ حزب العمل الاشتراكي في الوسط.

ـ حزب الليكود + حزب غيشر + حزب تومت «أحزاب يمينية» يكافئ العمل.

ـ حزب شاس الديني حزب يميني ديني.

ـ حزب المفدال حزب يميني ديني.

ـ حزب ميرتس «اتحاد أحزاب راتس وشينوي + ميام» أحزاب يسارية.

ـ حزب إسرائيل بعلياه «حزب المهاجرين الروس».

ـ حزب حداش + التجمع الوطني الديمقراطي «حزبان يساريان».

ـ حزب الطريق الثالث «حزب يمين وسط».

ـ القائمة العربية الموحدة «اتحاد أحزاب عربية».

ـ حزب موليدت «يميني متطرف».

ز ـ المشاكل: مشكلة إقامة الدولة اليهودية ، هل الذي يقيمها المشيخ

حسب وعد يهوى ، أو أدوناي الكبير ADONAI ربّ الأرباب ، قيام مجد عجلهم الذهبيّ وهو الحلم الذي يعملون له يوم سيادتهم على الدنيا ، حيث ملك صهيون يمتلك زمام أمم الأرض قاطبة واضعاً على مفرقه تاج عرش الدنيا .

ـ فسادهم في العالم : جاء في النداء الذي وجه في بعض النشرات إلى اليهود الأمريكان «ترجمة أتيلهان التركي» ما فيه :

«يا أبناء الشعب المختار ، إننا نعمل إلى أن نقود العالم إلى حيث يقاد ، وسترون قريباً كيف ستخر شعوب العالم ساجدة على أقدامنا حيث سيبزغ ذلك اليوم الذي سنعلن فيه سيادتنا على العالم ، ويكون ملك صهيون قد امتلك زمام الأرض قاطبة ، فلنا عدد لا يحصى من الأنصار في القارات الخمس .

إنّ خطتنا تقوم على أن لا يكون أيّ تفاهم أو اتفاق بين الشعوب بمثابرتنا على صنع أضاليلنا التي نقدمها لكل شعب على حدة وسيتبناها وكأنها وحي يوحى ، وليبقى الصراع دائماً بين الشعوب ، وسنعمل حتى تكون الكفة متعادلة بين الشعوب حتى لا ينتهي الصراع ، وتمزّق وحدة الشعوب من جرّاء الكوارث والنكبات ، وتسود المادية والفردية ، وتفقد الثقة بين الناس ، ويعمّ الفقر ، وسيكون الجميع بحاجة لنا لنلقنهم مبادئ توصلهم إلى حتفهم ، كما أوجدنا قضية الزنوج في أمريكا ليتصارع السود والبيض ، وكما زجّينا بدول العالم في الحربين الأولى والثانية ، دون أن يكون لأحد هدف سوى تحقيق أهدافنا ، كما قضينا على هتلر وموسوليني اللذين وقفا بوجهنا .

إنّ الشعوب لا تعرف أننا نحكم أكثر دولهم ، وهم يختارون دوماً لحكم بلادهم من نرشّحه من أتباعنا .

حتّى المنظمات العالمية تخضع لمشيئتنا وتختار ممثليها ممّن نختاره نحن من أتباعنا .

إنّنا نسيطر على الحزبين الأمريكيين والحزب الثالث الذي شكّل تحت سيطرتنا .

إنّنا نملك القوّة الذريّة في كل البلاد التي تدّعي ملكيّتها.

سنحطّم أعصاب البشرية برمّتها ، سنخرج عليهم بفكرة العالمية الواحدة «العولمة» بحجة أنها الوسيلة لعدم قيام حرب.

وسنشجّع الدول الرأسماليّة لمنح قروض ، وستلبّي دعوتنا ، لنسيطر على الدول المقترضة ليكون الجميع خاضعاً لإرادتنا ، فالدول الدائنة ستفقد حتماً أموالها؛ لأنّ الدول المدينة غير قادرة على السداد ، أما نحن فسنسترد أموالنا بفضل مصانعنا التي تصل إلى ٩٠٪ من المصانع العالمية.

كما سنواصل تعميم المبادئ المشجّعة على الإلحاد واللاأخلاقيّة والمسفّهة للنزعات القوميّة والوطنيّة والمشجّعة على المادية والفرديّة لنجرّد العالم من ثرواته ومعتقداته ومُثُله ونغرقه في الماديّة؛ ليصبح أهلاً لتقبّل سيادتنا.

لقد فزنا بثقة الكفرة «غير اليهود» بفضل العلماء والعباقرة أمثال فرويد ، وأنشتاين ، وجوناس سالك ، الذين أوجدناهم ، فأصبحوا اليوم آلهة الأجيال الصاعدة ، ولا يرون غضاضة في احترامنا؛ لأنّنا الشعب الذي أوجد هؤلاء ، ومن جهة أخرى تمكنّا بفضل «بيكاسو ، وجيرتراندستين ، وجاكوب أيستين» من إفساد الذوق الفنيّ للأمم ومحو الآثار الفنية العريقة ، ولن يتجرّأ أحد على مناصبتنا العداء وإلاّ سلّطنا عليه صحافتنا لتشهّر به وتصفه بالنازي والعنصري واللاسامي ، وذلك بعد أن سيطرنا على جميع وسائل الإعلام والصحافة.

فعندما اكتشف الروس البروتوكولات أنكرنا وكذبنا؛ لأنّ الناس لا يفكّرون إلا بما نوحيه إليهم ، ولقد صدق قول التلمود إذ نعتهم بالحيوانات المسخّرة لنا.

إنّنا نملك بالإضافة إلى الصحافة والمطبوعات السينما والراديو وجميع وسائل التوجيه والإعلام ، فنوجّه ثقافة الشعوب التي تصفّق لمن نريد وتعيش ضمن نطاق مفاهيمنا.

إنّ الانتخابات الأمريكية تحت سيطرتنا ، نحن الذين رفعنا روزفلت إلى سدّة الرئاسة ، وسنرفع غيره عندما نريد.

اسعدوا فقد اقتربت الساعة التي سنحشر فيها هذه الكتل الحيوانية «غير اليهود» في إصطبلاتها.

وإذا أظهر الشعب الأمريكي العداء لنا في المستقبل فسنتغلّب عليه ونروّضه عن طريق الدولة العالمية الواحدة.

«سنكون سادة الأرض ، وسينتشر السلام تحت ظلّ علمنا».

التوقيع

ملك الصهيونية المنتصرة على العالم C.A ATLHAN "ISLAS VE BENI ISRAIL" pag 125 ـ 127.

ـ يمتلك اليهود:

٩٠٪ من السينما والتمثيل وصالات الترفيه.

٧٥٪ من مؤسسات الطباعة والدعاية.

١٠٠٪ من الصحافة.

٨٨٪ من نجوم السينما والتلفزيون.

٩٢٪ من صناعة المعادن الثقيلة.

٩٠٪ من تجارة التحف الأثرية.

٩٨٪ من أسواق المضاربات المالية.

٩٥٪ من صناعة الراديو والتلفزيون.

٧٩٪ من المصارف.

٧٥٪ من أعمال الترانزيت.

ذكرت صحيفة الدستور أن المهندس اليهودي مائير بن دوف قد أعد مخططاً هندسياً لهيكل سليمان بناءً على تكليف من رئيس بلدية القدس؛ لإقامته على أنقاض المسجد الأقصى «الأهرام ٢٢/ ٦/ ١٩٩٠م».

ورصدت ملايين الدولارات لإغراء سكان القدس ببيع ممتلكاتهم «كل شيء

مطلوب شراؤه بسعر يبدأ من ربع مليون دولار».

يسعى اليهود بكل الطرق إلى السيطرة على مدينة القدس القديمة بما في ذلك محاولة شراء المباني والأراضي من أصحابها العرب، ومن أشهر المنظمات الصهيونية العاملة في هذا المجال «منظمة غوش أمونيم» التي تعمل عن طريق وكالة تسمى «أتريت كوهانيم» متخصصة في محاولة شراء المباني ذات الطابع التاريخي بما في ذلك الكنائس والمساجد، وتستخدم هذه الوكالة ثلاث خرائط مصورة لمساعدتها في هذا العمل وهي:

خريطة القدس القديمة حينما كانت تحت السيطرة الأردنية.

وخريطة أخرى توضح التطورات التي طرأت على المدينة المقدسة بعد الاحتلال الصهيوني.

أما الخريطة الثالثة فهي خريطة دينية من عصر الملك داود، وتبرز هيكل سليمان في سماء المدينة، ولا تبرز فيه قبة الصخرة رمز الوجود الإسلامي، وهذه الخريطة بالذات تمثل حلم اليهود بعودة القدس إلى ما كانت عليه قبل ظهور المسيح عليه السلام[1].

* * *

(١) الأهرام ٢٥/ ٦/ ١٩٩٠ استيقظوا أيها المسلمون.

المبحث السادس

دور اليهود في إفساد عقيدة المسلمين

كانت مجابهة اليهود للدعوة الإسلامية عدائية منذ العهد الأول ، فقد برزت أساليبهم الماكرة في التشكيك وإثارة الفتن بين المسلمين مستخدمين بعض مواليهم من المنافقين ، وتأليب أحزاب العرب والغدر بالمسلمين ، وقد استخدموا وسائل الحرب الفكرية والعقيدية للصد عن سبيل الله ، فكانوا يلقنون المشركين الأسئلة التي يعرفون إجابتها في كتبهم قبل أن ينزل بها القرآن؛ لإحراج الرسول عليه السلام ، كما وصف القرآن وسائلهم الماكرة لإخراج المؤمنين من الدين ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٧٢ـ٧٣] ، لقد كان هذا الدور من قادتهم وأحبارهم الذين عرفوا نعت النبيّ ﷺ في كتابهم ولكن الكبر والعناد استحكم في قلوبهم ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [النحل: ٨٣] ، وخاصّة وقد فضحهم الله في تحريفهم لعقيدتهم ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة: ١٨] ، ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤] ، ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥] .

ـ كما ساهم اليهود بإثارة الفتن وإذكائها بين المسلمين ، إذ كان عبد الله بن وهب الراسبي أول أمير للخوارج ، هو من تلاميذ عبد الله بن سبأ «رأس الأفعى» كما أن رسول الخوارج إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النهروان كان من يهود السواد ، وإن أبا عبيدة معمر بن المثنى الخارجي والذي طعن بأنساب النبي صلى الله عليه وسلم جده يهوديّ .

ـ وإن أول ثورات الخوارج وأصولها نمت وترعرعت في أحضان السبئية «عبد الله بن سبأ» ، وكذلك أول عقائد الافتراق العقدية كان عبد الله بن سبأ يوسوس بها بين المنافقين فاعتنقها الكائدون للإسلام والجهلة والموتورون.

ـ وكذلك عقيدة التجسيم والحلول ، وذلك لأن اليهود هم من المجسّمة حسب ما جاء في كتابهم عن صفات الله تعالى.

ـ كما أن بشر المريسي والده يهودي ، وهو الذي نادى بخلق القرآن ، فقد تعاون اليهود مع الزنادقة مثل لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر الرسول صلى الله عليه وسلم مع طالوت[1].

ـ كما أنّ اليهود أسهموا في الترجمات المحرّفة تبعاً لعقائدهم المزيّفة ، ولقد كان لهم مدرستان يهوديتان متخصّصتان في الترجمة هما مدرسة «صوديا ، ومباديتا» ، أسهمتا في الهجمة المركّزة على الدين الإسلاميّ بما يتعارض مع روح الكتاب والسنّة ، وفي إشغال المسلمين بآراء وأفكار فلسفية[2] خضعت للتزييف والتحريف حتى تأتي بالشبهات والمجادلات التي تؤجّج الخلاف.

ـ وهكذا فقد قابلوا النبوّة بالإنكار والحسد والكيد للدين وأهله بدخول رجالات الدين الكبار بهذا الدين ظاهراً ، وإعلانهم الإسلام للخديعة والدس مثل عبد الله بن سبأ الذي كان يجوب الأمصار يدعو للزندقة ويتعامل مع المنافقين.

ـ إلاّ أنّ هناك من آمن ودعا إلى الحقّ مثل كعب الأحبار الذي ذهب إلى القدس ، واجتمع إلى اليهود وعرض عليهم ما في كتابهم مؤيّداً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] ، فأسلم من أحبارهم اثنان وأربعون في خلافة معاوية[3].

---

(١) ابن الأثير الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٢٩٤ ط٣ ١٤٠٣ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

(٢) الآلوسي الفلسفة الإسلامية ص ١٠٢.

(٣) الذهبي تاريخ الإسلام حوادث ٦٠ ـ ٨٠ ص ٢٨٨ ت. د عمر التدمري ط: ١٤١٠هـ دار الكتاب العربي بيروت.

ـ علاقة اليهود مع الفاطميين في مصر والمغرب ، ودور يعقوب بن كلس الذي عاش في عهد الفاطميين في القرن الرابع الهجري ، وادّعى الإسلام ليتسلّم أعلى المناصب ويتحكّم في أمور الخلافة الفاطميّة ويتعاون مع يهود تونس.

وكذلك اليهودي ابن أبي العود نائب يعقوب.

ـ كذلك اليهودي منشا بن إبراهيم الذي استبد بأمور الشام بعد أن بدأ كاتباً للجيش متعاوناً مع اليهود.

ـ وقد أعقبتها أسرة آل التستري وغيرها من الأسر اليهودية في مصر ، حتى قال قائلهم في مصر :

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا

العزّ فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر إنّي نصحت لكم تهوّدوا فقد تهوّد الفلك

ـ إن سياسة الصليبية الحاقدة وأداتها اليهودية المتعاونة تتمثل بالنسبة للقوى الإسلامية والفلسطينية في :

١ ـ إخضاع هذه الأمة للهجوم المباشر والغير المباشر على نقاط تعتبرها نقاط ضعف بالتحريش بالمسلمين واتهامهم بالمتشددين والأصوليين وحتى بالإرهابيين حتى يصبح كلّ مسلمٍ محاطاً بعقدة الذنب إلى أن يخرج من إسلامه ، وهذا الاتّهام يوجّه للأفراد والدول والمجموعات التي تلفظ الإسلام أو تمارسه أو تتزيا به ، كما تمارس ضد الدول أكذوبة التعصب والتخلّف وترفع على الدول سلاح الحصار بادّعاءات شتّى تنتقد فيها «ظاهراً» الممارسة غير الديمقراطية وهي في الحقيقة هجوم على الإسلام. كما تمارس ضغطاً دوليّاً مباشراً من دول صديقة أو حليفة ، أو غير مباشر باسم منع المساعدات[1].

---

(١) المهمة الآن للصهيونية هي القضاء على الإسلام بعد سقوط الاتحاد السوفيتي التي كانت تعتبر نفسها في مواجهته. =

٢ ـ حصار الدول المحيطة باليهود بمنع التسلح ومراقبة التسلح ، والحظر من امتلاك أسلحة متطورة أو نووية ، وبكل وقاحة تعتبر امتلاك الدولة اليهودية لهذه الأسلحة ضرورة ملحّة بسبب حاجتها للدفاع عن نفسها ، ولا تسمح بالكلام عن التوازن أو المساواة.

٣ ـ معاملة الدول المحيطة كدول من الدرجة الثانية كما كانت تعامل هي مستعمراتها ، وبكل غطرسة وتهديد مستمر بالحصار وقطع المعونات «وكأننا بحاجة إلى هذه المعونات أو هي منحة من جيوبها ، إنها سرقة أموال النفط وسرقة أموالنا المودعة في بنوكها. . . ».

ـ إنّ قيام الدول المجاورة بأي عمل من الأعمال التالية ، هو ذريعة للحرب وذلك بموافقة تحالف اليهود مع الصليبية المستعمرة:

١ ـ أيّ تطوّر في القوى أو تعاون بين قوات الدول أو أي اتّحاد فيما بينها يعتبر عدواناً على التحالف البشريّ.

٢ ـ أيّ امتلاك لأيّ سلاح متطوّر يزيل التفوّق اليهوديّ.

٣ ـ تبدّل الوضع السياسي أو العسكري في الأردن أو مصر أو أيّ بلد مجاور.

٤ ـ أيّ نشاط للمقاومة الفلسطينية «مثل الأعمال الاستشهادية» كما هو الآن.

ـ أما بالنسبة للتحالف اليهودي الغربي فهو مرن يعطي للدولة اليهودية الحقّ في أن تتّخذ من الإجراءات ما يناسبها دون الرجوع إلى حلفائها «كما في حرب

= والآن بعد اجتماع رابين وبوش بعد أحداث ١١/٩/٢٠٠١ أعلن رابين أن مهمة الصهيونية محاربة الإرهاب الأصولية الإسلامية التي تهدد الحضارة الغربية.
والصهيونية إذ تقوم بهذا الدور فتاريخها حافل بالنشاط العنصري الفاشي ، واختيارها لهذا الدور من أمريكا والغرب لم يأت من فراغ ، فكل ما يجري من تهديد للدول الإسلامية هو بتحريض وتخطيط من اليهودية.

حزيران» ، أو قد ترجع إليهم بعد شعورها بالخطر .

ـ أمّا استراتيجيّتها في القتال فتعتمد على :

١ ـ قوة هجومية جاهزة خلف المواقع الحصينة «كخط بارليف ، وخط أيدن» .

٢ ـ نقل المعركة بسرعة إلى الخارج ؛ لعدم احتمالها قبول قوّات في أراضيها الضيّقة ، وخوفاً من الإجهاز عليها ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ [الحشر : ١٤] .

ـ إنّ مقولتهم : «يجب أن يكون تنظيم دائم في كل مجتمعاتنا ، وهذا التنظيم في حالة استنفار دائم[١]» .

* * *

(١) شوشات مؤسس منظمة هاشومير ، جيش العدوان ص ٢٤٧ .

المبحث السابع

دور الأمّـــة الإسلاميّـــة

لقد خطّط لأمة الإسلام أن تتخلى عن دورها في ريادة الإنسانية بنشر الحق والعدل من شياطين الإنس الذين حوّلوا القيم السامية إلى خرافة.

إنّ المسلمين الذين كانوا غرّة في جبين الدهر ، الذين ينظّفون الأرض من أهل الضلال والإلحاد والإباحية والمصالح الذاتيّة؛ ليتخلى الإنسان عن أنانيته وليعيش حياة الأخوة والمحبة والتعاون والتضحية والإيثار للآخرين.

إنّ المسلمين الملتزمين بشرع الله الذي لم يصله تحريف هم الوحيدون القادرون على إعادة الذين حرّفوا كلام الله وشرعه وقتلوا أنبياءه وذبحوا الفضيلة ونشروا الرذيلة؛ لأنه لابدّ من إعادتهم إلى جحورهم.

وكما لا بدّ للأمة الإسلامية من أن تسترجع حريتها ممّن ادّعى الوصاية عليها ، وكبّلها بسياسات دخيلة وضعتها الصهيونية وحركتها عن طريق الغرب المخدر ، لقد علم الأوصياء أنّهم كانوا يعملون في سراب وليس لمصلحة أمتهم ، وأنّهم رفعوا شعارات لا تمتّ لمشاعرها وأفكارها وقيمها ، وإنّما هي من وحي الشيطان.

إنّ البعث الإسلاميّ الّذي غطّاه الرماد قد أخذت حرارته تنتشر وستحرق الذين يقتربون منه أو يريدون أن يلغوه أو ينفوه وحتى الذين يتجاهلونه.

وسترى أنّ أبناء الذين أسقطوا كسرى وقيصر هم اليوم سيسقطون أصنام الماديّة الإباحيّة والفوضويّة ، التي تستتر خلف السبق التقني الذي أوهموا به السذّج من المسلمين بتفوّقهم الذي لا قِبَلَ لأمتنا اللحاق به ، وأنّ ذلك قدرهم

أن يكونوا متخلّفين لنهاية الدوران ، فالأبواب أمامهم موصدة بسبب إيمانهم بالغيبيّات «الإسلام وقيمه».

ـ إنّ قوة المسلمين تتناسب طرداً مع تمسّكهم بكتاب ربّهم وسيرة نبيّهم ﷺ ، وإنّ أعداءهم هم أعداء الله وقَتَلة أنبيائه وحَمَلة الضلالات والحقد على الشعوب.

إنّهم «المسلمون» يرفضون أن يتلقّوا المعرفة من أصحاب العمى ، ويرون أن علاقتهم بهم علاقة عدوّ يجب قتاله دون مداهنة ، فعدوّ الله هو عدوّنا ، والله ناصرنا على أعدائه وأعدائنا ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢].

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

الذين كفروا وبدّلوا دين الله واستحلّوا ما حرّم الله ودنّسوا مسجده الأقصى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١ ـ ١٢].

كم جريمة في الأرض اقترفوها؟ وكم خيانة كانوا وراءها؟ وأيّ عهد لم ينقضوه؟

أيّ شيء في قلوبهم سوى الحقد على عباد الله؟ وأيّ أفكار في عقولهم سوى الدسّ والتدنيس؟ أيّ نبيّ من أنبياء الله لم يكذّبوه ويحاولوا قتله؟

هم الذين لعنهم الله وقاتلهم وضرب عليهم الذلّة والمسكنة ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

[آل عمران: ١١٢].

﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥].

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ . . . ﴾ [النساء: ١٥٦ ـ ١٥٧].

لقد جمعوا الخبائث كلّها وأفسدوا على الغرب دينه فأخرجوه منه.

ولئن أفلحوا بعض الشيء في غفلة من الدّهر ولكن: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم».

إنّ أمة الإسلام مرحومة؛ لأنّ المسلم مهما عصا ربه فلن يكون يوماً سبباً في إفساد الآخرين، ولن يكفر بآيات الله ولن يَسْعَ في الأرض بالفساد، وإنّ توبته القريبة وندمه يجعلانه يصلح ما أفسد، فرجوعه من الله قريب ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: ١٧].

كما وأنّ المسلم يريد الخير للعالم أجمع؛ لأنّه يؤمن بربّ العالمين، وهذا يجعله يعامل عباد الله كلّهم بالإحسان وذلك لمحبّته بخالقهم.

القتال بل الجهاد لن يتوقف، لقد خُطِّطَ له أن يكون عن طريق جيوش علمانيّة، كما حصل في ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ ـ. إلخ، وكما حصل في حرب العراق، والآن يبدأ الجهاد بالحجارة والانتفاضة، وسيكون الجهاد الأكبر إلى أن يجتمع المسلمون تحت راية عيسى المسيح عليه السلام لقتل المشيخ الدّجال والذين يناصرونه، يقول رسولنا محمد ﷺ: [لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون «جميع المسلمين» اليهود «جميع اليهود» حتى يُنطِق الله الشجر والحجر فيقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله، خلفي يهودي فاقتله، إلاّ شجر الغرقد؛ فإنّه من شجر اليهود]، والحديث يشير إلى أنّ فساد اليهود وفساد مشيخهم سيصل إلى الشجر والحجر، وسينزل عيسى عليه السلام لقتال المشيخ الدّجال ولو بقي من الدّهر ساعة؛ لأنّ دولة المشيخ هي التي ستحارب الله ورسله ودينه وشرعه فيحلّ عليها غضب الله، ويكلّفنا نحن المسلمين بهذه المهمّة تحت راية رسول الله عيسى عليه السلام، وهذه المهمّة التي سنكلّف بها هي التي يرضى الله بها عنا.

إنّ أمّـة الإسلام ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ مهما أصابها من ضعف أو عصفت بها رياح السّموم فهي لا تبعد عن خالقها ، فما أسرع أن تصحّح مسارها وتتعافى من ذنوبها بتوبتها وأوبتها إلى الله ، لذا ترون منها العجب العجاب بشكل دائم ، فلم تعد تهتم باستشراقكم وتخطيطاتكم ولو أحكمتموها بمكركم ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠] ، ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل: ٥٠ـ٥١] ، ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

إنّ السلاح الذي نحارب به لا تقف أمامه تقنيّاتكم ، وهاكم أمثولة منه في فلسطين ، فما دور الأباتشي وما دور ال اف ١٦ وما دور الأسلحة المختلفة ووو . . ؟

إنّ حجراً بيد طفلٍ يقول: «الله أكبر» قد أفسد حياتكم وخططكم ، ودليل ذلك ما قيل عند قيام الانتفاضة حيث قام زعماؤكم بالتهديد والوعيد فما حالهم اليوم؟

: إنّنا في مقاومتنا للانتفاضة نعمل على تآكل طاقات الجيش «عضو الكنيست» ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٩م.

. . من غير الممكن القضاء على الانتفاضة؛ لأنها تعبّر في جوهرها عن كفاح أمة . .

. . إنّ بمقدور إسرائيل أن تتغلب على خمسة جيوش ، لكنّها غير قادرة أن تتغلّب على الانتفاضة.

. . إنّني كجنديّ إسرائيليّ أشعر بالانهيار؛ لأنّ الانتفاضة تحطّمني.

. . إنّ شعب فلسطين كشف للجيل الذي يشاهد تحطيم الذرّة أنّ الذرّة الإنسانيّة لا تحطَّم ، وأنّ الأجهزة التي تريد ذلك سيصيبها العطب «مالك بن نبي».

. . أزالت الانتفاضة حاجز الخوف الذي أقامه اليهود وهيمن على عرب الأرض المحتلّة سنين عديدة.

. . حطّمت الانتفاضة أسطورة الجنديّ القادر على فعل ما يشاء والذي يقبع في النكبات وراء الترسانات.

. . لقد نقت القلوب من الوهن الذي يحبّب الدنيا ويكره الموت.

. . لقد ردمت الانتفاضة الهوّة بين رغد العيش والهناء وعالم التصدّي للعدوّ ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

. . برهنت الانتفاضة على كذب المقولة التي ابتدعتها الصهيونية وأبواق الغرب بأنّ رحيل الفلسطينيين وتشريدهم كان طواعية وكذلك تركهم بلادهم «حاخام دافيد كولد بروغ ـ جريدة الاندبندت».

وللتاريخ: إنه في الوقت الذي بنت دولة الكيان الصهيوني المغتصب عقيدتها على أساس ديني توراتي «فاسد ومزور، معترف ببطلانه» كانت دول الغرب على المستوى الرسمي تطلب من زعماء بلاد الإسلام محاربة عقيدة الإسلام، وتمنعهم أن ينصّوا في دساتيرهم على غير عقيدة العلمانيّة، والتقيّد بالمبادىء الهدامة، وتحارب بأدواتها وعن طريق بعض العملاء عقيدة الإسلام «التي أضاءت العالم بالنور» الرجعيّة.

وسترتفع راية الإسلام مهما حوربت ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

* * *